الوسائل القانونية والتقاضي امام المحاكم ، فقد جاء الرد عليها باستصدار القوانين التي تجيز للسلطة الاستيلاء على الارض تحت هذا الغطاء او ذاك . وواكب هذه السياسة عدد من الدوافع ، كان بعضها مخططا بالطبع ، كارتفاع اجور عمال البناء وانخفاض اسعار المنتوجات الزراعية العربية .. الخ ، مما ساعد السلطة الصهيونية على كسب معركتها مع السكان العرب ، وانتزاع القسم الاكبر من اراضيهم بوسيلة او باخرى .

ومنذ الاحتلال ، عام ١٩٤٨ ، ارتبطت اشكال نضال العرب الفلسطينيين في الارض المحتلة ضد سياسة الكيان الصهيوني بالاستيلاء على اراضيهم بالصورة التي برز فيها ذلك الكيان في موازين القوى في المنطقة . وهي قد اختلفت نوعا وحدة طبقا لتقييم هؤلاء العرب لقوة العدو ازاء القوى في المنطقة ، وبالتالي ازاءهم . ففي سني قيام ذلك الكيان الاولى ، عمت المفاجأة جميع من بقي تحت الاحتلال . وكانت النظرة السائدة اليه انه ظاهرة طارئة لا تلبث ان تزول . وعليه فلم يأخذوا الخطوات التي اتخذها ازاء مصادرة الارض بجدية كاملة . ثم ما لبثوا ان بدأوا يشعرون بان المسألة ليست بالسرعة التي توقعوها ، فراحوا يجسون نبض الكيان وردود فعله . فكانت بعض محاولات التحدي التي جوبهت بالاحكام العسكرية . ثم بدأت مرحلة التراجع امام الكيان ، والتي بلغت ذروتها في اواسط الستينات ، خاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ . وفي حينه برز الكيان الصهيوني كقوة كبيرة ، يستحيل على الاقلية العربية المعزولة داخل ذلك الكيان تحديها . فتوجه النضال من اجل الارض نحو المحاكم والتقاضي مع المغتصب في مؤسساته. اما هو فقد عمد الى استصدار عدد من القوانين تؤمن غطاء قانونيا لعملية سلب الاراضي . ومع ذلك فلم يخل نضال هؤلاء من التحدي والتظاهر والخروج على الاوامر كما حصل ايام اثيرت قضية قريتي كفر برعم واقرت الى ان جاءت حرب تشرين وغيرت الاوضاع القائمة .

ومهما تكن النتائج الموضوعية لحرب تشرين على موازين القوى في المنطقة ، فالاكيد انها هزت صورة الكيان الصهيوني في نظر جماهير الامة العربية ، بمن فيها العرب الفلسطينيون تحت الاحتلال ، سواء منذ عام ١٩٤٨ او ١٩٦٧ . فقد نفست حرب تشرين الانتفاخ الكبير في حجم ذلك الكيان ، خاصة في اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ . والواضح ، من المكاسب التي انجزتها منظمة التحرير الفلسطينية منذ حرب تشرين ، ان كل تحجيم اصاب الكيان الصهيوني نتيجة لتلك الحرب قد صب في كفة الثورة الفلسطينية ، فانتزعت بعدما تعرقل مسار التسوية السياسية ، قرارات الرباط وبالتالي قرارات الامم المتحدة ، التي اعترفت بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني . وفي حين فجرت انجازات الثورة الفلسطينية انتفاضة الضفة الغربية ، فقد جعلت المؤامرة عليها في لبنان امرا محتوما ، اذ لم يكن معقولا ان يترك اعداء الثورة الفلسطينية الامور تسير في صالحها بهذا الشكل. واما انتفاضة الضفة الغربية من جهة ، وصمود الثورة الفلسطينية في لبنان من جهة اخرى ، فقد فجرا انتفاضة عرب الجليل في (يوم الارض).

ان نظرة سريعة على خارطة الاستيطان الصهيوني في الجليل ، بين ١٩٢٢ و١٩٤٨ ، تدلل على ضحالته ، وبالتالي على فشله في استملاك مساحة واسعة من الاراضي فيه . بعد قيامه ، احاط الكيان الصهيوني الجليل بحزام من